

عين المدينة

نبنها معاً

في المدينة...

- تخوين في صفوف الشبيبة ص4-5
- دير الزور.. دون بنك للدم ص7
- أزمة الخبز في الميادين ص9
- المنظمات الإغاثية تعثر و نجاح ص12
- مصافي النفط الكهربائية ص13
- الدفاع المدني في حلب الحرة ص14
- اللثام.. قوة أم تشبيح؟ ص15
- سوريا.. لا خبز ولا حرية ص17

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

مجلة نصف شهرية مستقلة

عين المدينة | العدد (27) | 1 أيار 2014

في بعض عيوبنا...

حين نستعرض العقبات التي تقف في وجه الثورة نبدأ بلوم أشقائنا العرب والمسلمين، وننتهي بالمجتمع الدولي المتخاذل أو المتآمر، ونخص من يطلقون على أنفسهم وصف «أصدقاء سورية» بنصيب وافر من التقرير والاثهات. أما نحن فلأ ينقصنا إلا «الدعم» السخي بالمال والسلاح، وسننجز أمورنا بأنفسنا على أتم وجه.

والحال أن إدارة المرء لما بين يديه من الموارد والإمكانات، من بشرية ومالية ولوجستية وسياسية، مؤشراً للطريقة التي سيدير بها ما سيحصل عليه من قدرات أوسع. وقد تبين لكل ذي بصيرة منا أن سلوكنا في هذا الشأن مخجل، في المجالات السياسية والعسكرية والإغاثية والمجتمعية، وسواها. فعدا عن تشبث كل ذي رأي برأيه، حتى لو كان دافعه إليه شخصياً أو محلياً أو هوى محضاً، فإن أبرز ما يسم إدارتنا لشؤوننا هو الركافة، وفي كل الجوانب المشار إليها أيضاً.

وإذا كان حكم الأسديين هو المسؤول الأول عن النقص في تأهيل كوادرنا وعدم تراكم الخبرات والمعارف، فنحن المسؤولون عن ذلك بالدرجة الثانية، منذ ملكنا زمام أنفسنا وأراضينا المحررة على الأقل. ومن واجبنا تجاه الله والناس أن نتعلم ما نقوم به بوجهه الصحيح، أو أن نتركه لمن هو أعرف منا به. أما أن نضع أيدينا على ما لا نتقنه من أمور، على أمل أن نتعلمه بالممارسة، فهو أمر يتجاوز الركافة إلى «الفهولة»، في وقت نحن أحوج ما نكون إلى الإخلاص والاستقامة والتواضع... والثورة كاشفة.

في الحرب.. هناك وقت للأطفال
دير الزور - عدسة أيهم

اعترافٌ فرنسيٌّ بخطأ عدم التدخل في سوريا... وملفٌ جديدٌ للكور عقب الكيماويّ

هيئة التحرير

لم يكن ترشح بشار الأسد للانتخابات الرئاسية، المزمع إقامتها في سورية مطلع شهر حزيران القادم، مفاجئاً لمجمل الدول التي حذرت من إجراء هذه الانتخابات. فالغرب، الذي رأى في هذه الانتخابات مهزلة، عبر اليوم عن يأسه من العملية السياسية التي سيقودها نظام الأسد. ولم تتجاوز رؤى عدة دول تصنف بأنها ممارسةٌ للضغط على نظام الأسد، مجرد التعليق أو التصريح على لسان ناطقين إعلاميين ودبلوماسيين في خارجيات هذه الدول.

وأمام الصورة التي ترفضها دول "أصدقاء سوريا"، كان من اللافت جملةً من الاعترافات بتقصير الغرب تجاه السوريين، مع تصاعد العمليات العسكرية ضد المدنيين في عدة مدن سوريةٍ أهمها حلب. فقد قال وزير الخارجية الفرنسي، لوران فابيوس، في كلمة له أمام نواب فرنسيين، إن الخطأ الذي ارتكبه الغرب هو "عدم التدخل في سوريا"، وإن بريطانيا وأمريكا لو تدخلتا خلال الصيف الماضي إلى جانب فرنسا لكان "تصرف حكومة بشار الأسد" قد اختلف.

وأمام إعلان الفشل الغربي على لسان الخارجية الفرنسية، جاءت الأمم المتحدة أيضاً لتعلن فشلاً جديداً، تجلى في عدم وصول المساعدات الإنسانية إلا إلى 12% من السوريين الموجودين في أماكن يصعب الوصول إليها.

وعبرت مسؤولة العمليات الإنسانية في الأمم المتحدة، فاليري أموس، في مجلس الأمن الدولي، عن أن الوضع بعيداً عن التحسن بل "إنه يتفاقم"، فيما لا يزال "الجانبان" يرتكب انتهاكات لحقوق الإنسان. وطالبت أموس مرةً جديدةً بأن تتمكن القوافل الإنسانية من عبور خطوط الجبهة والحدود التركية والأردنية، كما طالبت بـ"ضمانات أمنية".

ويأتي تصريح أموس متزامناً مع تصريح المتحدث باسم الأمم المتحدة، ستيفان دوجاريك، الذي أكد أنه من المستحيل تقديم المساعدات دون موافقة نظام الأسد.



في وقت سابق عن أن نحو 8% من الترسانة الكيماوية لا تزال في سوريا، وذلك في اليوم الذي كان من المفترض أن تنجز فيه عملية نقل الترسانة. إذ قالت منسقة البعثة، سيغريد كاغ، في مؤتمر صحافي عقده في دمشق، بأن المشكلة هي أن نسبة تساوي 8 بالمئة تقريباً لا تزال موجودة في البلاد "في موقع محدد".

وأمام تقصير نظام الأسد في تسليم باقي الترسانة، بينت مصادر مخبرية من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وفق مصادر دبلوماسية أوروبية، أن نظام الأسد ما زال يحتفظ بقدرة على استعمال ونشر المزيد من الأسلحة الكيماوية، وسط تسريبات غربية عن فشل الأسد بالتخلص من السلاح الكيماوي على الرغم من وعود كان قد قدمها مسبقاً بتسليم كامل الترسانة.

ومن جانبه نعى النظام السوري احتفاله بالقدرة على نشر السلاح الكيماوي. واصفاً ما جاء على لسان دبلوماسيين غربيين بالأدعاء، وبأنه "محاولة أميركية أوروبية لاستخدام سياساتها" الصبائية "لإبتراز حكومة الأسد"، وفق مصادر من الخارجية السورية.

وهو الموقف الذي اتفقت معه فيه سفيرة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، سامانثا باور، محملةً النظام السوري مسؤولية فشل وصول المساعدات إلى المحتاجين إليها داخل الأراضي السورية.

بعثةٌ جديدةٌ يوافق عليها نظام الأسد

مع انتهاء المدة المخصصة لتسليم السلاح الكيماوي الموجود لدى نظام الأسد، وافق النظام على قرار منظمة حظر الأسلحة الكيماوية بإرسال بعثة لتقصي الحقائق حول هجمات الكالور في سوريا، متعهداً بتأمين المناطق الواقعة تحت سيطرته، وذلك بعد أن أعلنت المنظمة أنها ستشكل بعثة لتقصي الحقائق، للتحقق من معلومات حصلت عليها قبل فترة قريبة حول هجمات الكالور في سوريا. ومن جانبه أعرب الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، عن دعمه للبعثة، واعداداً بتوفير المساعدة اللوجستية والأمنية لها.

ويأتي قرار تشكيل البعثة الجديدة بعد أن أعلنت البعثة المشتركة لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية والأمم المتحدة

حلب: من شرقٍ محرّرٍ محاصرٍ.. إلى غربٍ محتلٍّ محاصرٍ جبهاتٍ مشتعلة.. وريفٍ دمشقٍ تكثف عملياتها لتشتيت قوات الأسد

هيئة التحرير



مقاتلون من الحرّ في القلمون | عدسة حسين عمار | خاص عين المدينة

جبهاتٌ لا تهدأ

على الرغم من عدم تغيير خرائط السيطرة في عدّة مناطق سورية، ومنها درعا جنوباً ودير الزور شرقاً، إلا أن جبهات المحافظتين لم تهدأ. فالمناوشات على أسوار مطار دير الزور العسكري مستمرة، مع محاولات فاشلة تقوم بها قوات الأسد بين حين وآخر للتقدّم في القطاع الجنوبيّ لجهة المطار، بهدف السيطرة على الطريق الدوليّ المتجه إلى الميادين، وتواجهها دفاعات الثوار المرابطين هناك، والتي نجحت في تكبيد قوات الأسد خسائر كبيرة في كلّ هجوم. وعلى جبهات مدينة دير الزور لم تسجل داخل المدينة أيّة تغييرات ذات قيمة، مع نوبات قصف عشوائية لقوات الأسد على الجزء المحرّر.

وفي درعا استمرت الاشتباكات المتقطعة خلال الأيام الماضية على جبهة طريق السدّ ومخيم درعا، وخاصّة في نقاط التماس بين قوات النظام والثوار، دون أن تحرز أيّة قوّة حتى اليوم تقدماً واضحاً، وسط تجهيزات تندر بتغيير المعادلة في المدينة المحرّرة بأغلب أحيائها وريفها.

وفي الزبداني، وبعد عودتها إلى مقدمة الجبهات المشتعلة، خاصّة بعد سيطرة قوات النظام وحلفائه على عدّة مناطق من القلمون؛ استطاع الثوار فيها منع قوات النظام من التقدم، وضرب الحواجز والنقاط العسكرية التي كان يعتمد عليها لقصف المدينة. بينما سرت شائعات عن محاولة الوصول إلى اتفاقية يتم بموجبها وقف إطلاق النار على جبهة المدينة، دون أن يظهر للعيان حتى الآن أي أثر لتلك الاتفاقية التي يتداولها ناشطون على صفحات الفيس بوك منذ أيام.

الغازات السامة من جديد

لم تستطع قوات النظام خلال الفترة الماضية السيطرة على مناطق استراتيجية في ريف حماه الشمالي، كان الثوار قد سيطروا عليها مؤخراً. فحصار مورك وكفر زيتا واللطامنة وسواها لم يهيئ للنظام اجتياح تلك البلدات التي تقع في منطقة هامة للغاية على طريق حماه حلب. فلجأ النظام إلى استخدام البراميل المتفجرة فيها من جهة، ثم القصف بغاز الكلور من جهة أخرى، وهو ما أدى إلى وقوع عشرات الشهداء من المدنيين بشكل خاص، ولا سيما في كفر زيتا وقرية عطشان.

ما زالت جبهة مدينة حلب الأكثر حضوراً على ساحة الثورة السورية، منذ أن بدأت معارك التقدم، من قبل غرفة عمليات أهل الشام، نحو مناطق من القطاع الغربي للمدينة، الخاضع لسيطرة النظام. فما حققه الثوار خلال معارك جمعية الزهراء قلب المعادلة على الأرض، من شرقٍ محرّرٍ محاصرٍ إلى غربٍ محتلٍّ محاصرٍ، خاصّة بعد قطع طريق الإمداد القادم من الراموسة جنوب المدينة، وحصار عدة أبنية خاضعة لسيطرة قوات النظام، أهمها مبنى المخبرات الجوية في حيّ جمعية الزهراء. وأمام الصورة القائمة في عيون النظام لما يجري في حلب، استكملت طائراته عملياتها الحربية على الأحياء الشرقية من المدينة، التي يقوم بقصفها جواً بالبراميل المتفجرة منذ أشهر. بينما لم يستطع وقف تقدم فصائل المعارضة في محيط مناطق سيطرته، وفي عمق بعض المراكز الأمنية والعسكرية التي كانت تابعة له.

ريف دمشق يتصدّى لحملةٍ عسكريةٍ جديدة

مع تعدّد جبهات الريف الدمشقيّ بين الغوطين الشرقية والغربية، إضافة إلى القلمون وامتداده ووصولاً إلى الزبداني، حاولت قوات النظام اختراق العمق المحرّر من عدّة منافذ؛ أولها كان منفذ المليحة التي تعدّ أهم مداخل الغوطة الشرقية، والتي تشهد عمليات حربية منذ أكثر من 20 يوماً، بعد استهدافها بصواريخ أرض - أرض وقذائف مدفعية من قبل قوات النظام التي تحاصرها. إلا أن الفصائل المعارضة في المنطقة منعت أيّ تقدم لقوات النظام، وركزت عملياتها في محيط المليحة، بمساندة كتائب أخرى عاملة في دوما وريفها. كما عمد الثوار إلى تشتيت قوات النظام من خلال إعادة التركيز على جبهات أخرى، منها جوبر وحرستا، وضرب نقاط تمركز قوات النظام في تلك المناطق، مثل إدارة المركبات.

اللعب بنود "الهدنة": الصراع يحتدم بين عناصر المربعّ التشبيحيّ في حمص

عبدة الحمصي

تدخل مدينة حمص منعطفًا حاسماً على الصعيد الأمنيّ، بعد توارد أنباء مؤكدةٍ من مصادر داخل جيش النظام عن انقساماتٍ كبيرةٍ بين أربعةٍ أطرافٍ أساسيةٍ تولت مهمة تدمير أحياء حمص الثائرة وإبادة وتهجير أهلها، منذ اندلاع الثورة السورية في آذار عام 2011.



ساحة الساعة، في حمص

الفروع الأمنية

تعدّ الفروع الأمنية (السياسية والعسكرية) أقوى الجهات المسيطرة على المدينة، وتتمتع بصلاحياتٍ واسعة، وتعدّ العقل المدبر لكل العمليات العسكرية والحملات التشبيحية، وهي السلطة التنفيذية الأعلى التي تضرب بيدٍ من حديدٍ في المدينة، وتشرف على عمليات اعتقال وتعذيب المدنيين. وتحوّلت مراكزها ومقرّاتها الأساسية وأقبيتها إلى معتقلاتٍ كبيرةٍ أشهرها بطشاً فرع الأمن السياسيّ في حيّ الإنشاءات الراقي المجاور لحي بابا عمرو المدمر. وتتسع زنازين هذا الفرع الفرديّة والجماعية إلى نحو 1000 سجين يحشرون في زنازين ضيقةٍ ومعتمّةٍ وضعيفة التهوية، تعجّ بالرطوبة والأمراض. وكذلك مقرّ فرع الشرطة بمركز المدينة، والذي انسحب منه عناصره منذ أكثر من عام ونصف، ثم تمكنوا من استعادته منذ نحو 7 أشهر في الحملة العسكرية على حيّ الخالدية.

جيش النظام

ويأتي جيش النظام في المرتبة الثانية من حيث القوة، فهو الأكثر عدداً وعتاداً. وما زال السنّة والمسيحيون يشكلون نسبة 25% من بنيته بحسب تقديرات الثوار، والنسبة الباقية الأكبر تشكلها عناصر من الطائفة العلوية. وتتولى ميليشيات جيش الأسد مهمة نصب الحواجز والتمترس بسلاحها الخفيف والثقيل، وتقطع أوصال المدينة وتقسيمها إلى كانتونات، لتسهيل أية مهمة عسكريةٍ تقضي باجتياح عسكريٍّ لأحد الأحياء، أو حملات دهم تعسّفيةٍ لترهيب الأهالي ونهب الممتلكات ومحتويات المنازل. كما تقع على عاتق تلك الميليشيات التابعة للجيش النظامي مهمة القصف اليوميّ للمنهج لأحياء حمص المحاصرة، التي تشمل (باب الدريب، باب هود، جورة الشياح، الحميدية، بستان الديوان، السوق التجاري القديم والجديد، جب الجندي، القصور، حي الورشة، الصفصافة، وادي السايح)، والتي تمتدّ على مساحة 5 كيلومتر مربع، 90% منها مدمر بالكامل.

الدفاع الوطنيّ

ويأتي في المرتبة الثالثة ما يسمّى "جيش الدفاع الوطنيّ"، الذي أسسه رأس النظام بشار الأسد في حزيران عام 2013 بوصفه إيرانية، بعد أن نجحت تلك التجربة في وأد الثورة الخضراء هناك عام 2009. ويتكوّن عناصره من مدنيين وموظفين حكوميين وطلاب جامعاتٍ وعاطلين عن العمل من الرجال والنساء والمراهقين. وكلهم من سكان الأحياء العلوية الموالية للنظام. ويتوزعون على شكل مفارز جعلت من الساحات العامة داخل الأحياء الموالية مقرّاتٍ لها. وتنتقل مجموعات منهم بأوامر من الفروع الأمنية لشنّ غزواتٍ بربريةٍ على أحياء (الشماس، كرم الشامي، الميدان، المحطة، الإنشاءات، الغوطة)، وهي أحياء معارضةٍ لحكم الأسد ولكنها لم تدخل على خطّ الثورة المسلحة بشكلٍ كبير، بل تحوّلت إلى "أحياءٍ آمنة" تؤوي عشرات آلاف النازحين، وتسيطر عليها قوات النظام. ويتولى عناصر "جيش الدفاع الوطنيّ"



من حمص القديمة | عدسة شاب حمصي

الأبرز الذي أظهر تباين الأهداف بين تلك المجموعات والمليشيات التي تحتل حمص هو إعلان الهدنة بين الثوار، بقيادة الجبهة الإسلامية، وبين النظام. والتي تضمنت من بين بنودها خروجاً آمناً لأكثر من 2400 مقاتل من الثوار في حمص القديمة، مقابل الإفراج عن ضابط روسي و20 مقاتلاً إيرانياً. وهذان البنودان هما اللذان أثارا غضب الشبيحة، الذين هددوا شخصيات أمنية مشاركة في التفاوض مع الثوار بالتصفية إذا لم يسقطوا هذين البندين، إذ اعتبروهما إهانةً للطائفة التي تقاتل من أجل النظام الذي لم يسع للإفراج عن المئات من أفرادها الذين تعرّضوا للأسر. كما يرى قادة مليشيات الشبيحة أن "الهدنة" سوف تغلق باب مكاسب واسع لهم، لأنها ستؤدي إلى توقف العمليات العسكرية. وبالتالي فإن الهدوء والأمن على الجبهات في حمص سوف يؤدي بدوره إلى توقف عمليات النهب والابتزاز والخطف اليومي التي يمارسونها. وعلى الرغم من تباين الأهداف

المنفعية بين الأذرع الأسيديّة الأربعة في حمص، إلا أنها لم تختلف لحظة واحدة على إبادة المدينة وتدميرها بالكامل، والتكثيف بمن بقي من سكانها. فالصراع بينهم كصراع الذئب حول فريسة مهشمة اشتركوا جميعهم في الانقضاض عليها، واختلفوا في نهش لحمها.

العمليات والعسكري، وعلى صعيد الأهداف داخل مدينة حمص أيضاً. وظهرت تلك الخلخلة في كثير من المناسبات، أبرزها الصراع الذي نشب بين مجموعات الشبيحة وبين ضباط من الجيش في الأحياء الموالية بسبب مقتل أكثر من 130 عنصراً في تفجير سيارة مفخخة مؤخراً بساحة حيّ العباسية الموالي والمتداخل مع حيّ البيضاة الثائر، الذي تعرّض للتدمير الكامل، ونزح كل سكانه جراء القصف المتواصل منذ نحو عام. وكان سبب الصراع هو اتهام الشبيحة لبعض الضباط المشرفين على الحاجز بالتواطؤ وتلقي الرشوة مقابل السماح للثوار بإدخال المفخخة إلى تلك الساحة التي يتجمع فيها الشبيحة. وإثر ذلك اعتقلت قوات الأمن ضابطين من رتب متوسطة كانوا يشرفان على تأمين تلك الساحة، وذلك لامتناع غضب الشبيحة وتضادي ما قد ينجم عنهم من إفساد للخطط والمعارك.

إسقاط الهدنة

وحدث صراع كبير بين ضباط في الجيش من حيّ الزهراء وآخرين من حيّ عكرمة منذ نحو أسبوعين. ونشب الصراع بينهم بعد تقدم الثوار في حيّ جب الجندي، وتمكنهم من تفجير سيارة مفخخة قتلت أكثر من 50 من عناصر الجيش والشبيحة معظمهم من حيّ عكرمة. إلا أن الحدث

مهمات الدعم والمساندة إن اقتضت الضرورة، خصوصاً في الاشتباكات التي يشعر فيها الجيش النظامي بضعف أو تراجع في إحدى الجبهات الساخنة. وقد تورّطت عناصر "جيش الدفاع" في ارتكاب مجازر طائفية مروعة بحق المدنيين في حيّ باب السباع منذ 14 شهراً، وقبلها في حيّ كرم الزيتون، ما أدى إلى تهجير كامل لسكان هذين الحيين.

مليشيات الشبيحة

وأخيراً تأتي مجموعات "الشبيحة". وهي مجموعات من المجرمين المطلق سراحهم والمرتزقة والعاطلين عن العمل الذين لم يكملوا تعليمهم. ومن بينهم من تسرب من الخدمة الإلزامية في الجيش. ومنهم موظفون حكوميون يحترفون أعمال التشبيح بعد دوامهم الوظيفي. وجميعهم من العائلات العلوية المسحوقة والفقيرة، التي ليس لها دعم عائلي في الأمن أو الجيش. وهم مشحونون طائفاً وعرائياً بشكل كبير. ويمارسون القتل والتكثيف الممنهج بأهالي حمص. ولا يخضعون لأية أوامر عليا، إذ تتصف مجموعاتهم التشبيحية بعدم الانضباط. وكثيراً ما يصطدمون مع قوات النظام والأمن التي يتبعون لها شكلياً، بسبب اندفاعهم الجنوني نحو الأحياء الآمنة دون اتخاذ إجراءات احترازية لتفادي تعرّضهم للتصوير أثناء غزواتهم البربرية واقتحام بيوت المدنيين. كما تنشب مشاجرات كبيرة تصل إلى حدّ التهديد بالقتل وإشهار السلاح حين تأتي لحظة المحاصصة على الغنائم المسروقة من المنازل المدمرة أو الأحياء المستباحة.

تشكل تلك المكونات الأربعة قوة وحشية وقمعية ضاربة. وهي التي تسيطر على مدينة حمص وأحيائها. وأسهمت في تهجير أكثر من مليون نسمة من السكان إلى خارج المدينة. ويبلغ عدد هذه القوى مجتمعة نحو 50 ألف عنصر، يملكون السلاح الثقيل من دبابات ومدافع وقواذف صواريخ، ويتوزعون حول الأحياء العلوية الموالية لتحصينها وحمايتها، ولشنّ عمليات قصف على الأحياء الثائرة.

صراع الوحوش

والملت في الأمر هو التخلخل الواضح بين تلك القوى من جهة التنسيق

معاذ... كتلة القماش الملفوفة

هنادي عبد الوهاب

لم يصدّق لحظتها أن تلك الكتلة الملفوفة من القماش الأبيض على جانب الطريق قد تخفي بين طياتها كائناً بهذه الرقة. حين اقترب منها اكتشف أنها لم تكن مجرد قطعة قماش ملقاة على الأرض، بل كانت طفلاً صغيراً لا يملك من وسائل التعبير سوى الصراخ.

واضطرتُّ إلى تسليم الطفل رغماً عني. أخذوه مني وكانهم أخذوا أحد أبنائي الذين أنجبتهم. قضيتُ أياماً وليالي وأنا أفكر به وبالحال التي آل إليها. عرفتُ فيما بعد أنه قد تم تسليمه إلى عائلة بلا أطفال في القورية. هم بالتاكيد يحتاجون إليه أكثر مني، ولكن هل سيربونه كما كنت أتمنى له؟ هل سيحبونه كما أحببته؟ هذا السؤال يدور في ذهني كلما فكرتُ فيه وتذكرته. وعلى أي أساس تمّ تحديد من الأصح منا لتربيته؟ وهل يحق لهم أن يأخذوه مني بهذه الطريقة؟ هذه الحال تعكس طريقة التعامل مع مثل هذه الحالات، ولا أعتقد أنها الطريقة الملائمة.

أكون أنا وأسرتي تلك العائلة، فقد تعلقنا به وأحببناه كثيراً، وبدأنا نتعامل معه كضدٍ من العائلة. هنا جاءت إليّ سيّدة من قريّة مجاورة وعرضت عليّ أن تأخذه لتربيته. وما هي إلا أيام حتى جاءت سيّدة أخرى وقدمت العرض نفسه فرفضتُ كذلك. إلا أنها سألتني وهي تهتم بمغادرة المنزل: بكم تباعينه؟ صعقتني سؤالها! كيف يصبح طفل بهذه الروعة سلعةً يمكن أن تشتري وتباع؟! إلا أن الصاعقة الحقيقية كانت عندما بدأت تلك السيّدة بالحديث عن الأمر، وانتقمت مني بأن أشاعت عكس ما حدث تماماً، وبأنني أنا من عرضتُ عليها بيع الطفل بمبلغ 200 ألف ليرة سورية! كنت أنخيل أن الأمر لن يتجاوز هذا الحدّ

هذه القصة واحدة من قصص عديدة حدثت في الآونة الأخيرة كأن محورها أطفال صغارٍ عُثر عليهم بالصدفة، تبين أن بعضهم مخطوفون بسبب مشاكل عائلية أو بقصد طلب الفدية، وقسمٌ منهم أطفال في سن مبكرة، وتمت استعادتهم من قبل ذويهم بعد التحقق من الأمر. "عين المدينة" حاولت رصد إحدى تلك القصص للتعرف على كيفية تعامل المجتمع مع ظواهر من هذا النوع في ظل غياب مؤسسات الدولة. معاذ - كما أطلقوا عليه فيما بعد - كان طفلاً رضيعاً لا يتجاوز عمره شهرين حين وجده شابٌ كان يقود دراجته النارية في السادسة صباحاً. استوقفته تلك الكتلة القماشية واقرب منها فإذا بها تخفي طفلاً رضيعاً توجّه به إلى حيث يقيم.

قالت السيّدة التي استضافته في أيامه الأولى بعد العثور عليه لـ "عين المدينة": كان منظر القماش على طرف الطريق يوحي بأن هناك من وضعه قصداً. ورغم ارتياب الشاب اقترب منه فوجده وقد نام، ربما بعد أن تعب من البكاء. أخذه إلى حيث يقيم وهنا طلبتُ منه أن أخذه ريثما يتمّ التأكد من وضعه إن كان مخطوفاً أو أن أمه رمته هنا على الطريق. أبلغتُ الهيئة الشرعية بالأمر وتمّ الاعلان عن وجوده عندنا في حال سأل عنه أحد، فظاهرة الخطف كانت منتشرة، وكان احتمال خطفه وارداً جداً. ومرت أيام عدّة لم يسأل عنه أحد. بدأت بالتعلق به وشعرتُ وكأن الله سبحانه وتعالى قد أرسله لي أنا بالذات، فقررتُ أن أتبناه رغم رفض الجميع حولي لهذه الفكرة بحجّة أن لديّ أبناء وبنات آخرين، ويمكن إعطاؤه لأسرة ليس لديها أطفال. بعد أيام من بقائه عندنا علمنا بأن الهيئة الشرعية أعلنت أنها تبحث عن عائلة لتتبناه شرط أن تكون أسرة صالحة، ويفضّل أن تكون بلا أطفال. هنا قررتُ أن



إلى أن جاء إليّ مندوبٌ عن الهيئة الشرعية وطالبني بتسليم الطفل بحجّة أنني قد عرضته للبيع. حاولتُ أن أنفي الأمر وأبين له أن تلك مجرد إشاعة كاذبة، لكنه لم يقتنع،

دير الزور دون بنكٍ للدم!

عمر ظافر

تعدّ مشكلة نقص الدم المشكلة الأبرز لمشايخ دير الزور. فقد أدى عدم وجود بنكٍ للدم في ريف المحافظة، وخروج بنك الدم في المدينة عن الخدمة بسبب المعارك، إلى لجوء المشايخ إلى أسلوب التبرّع المباشر بعد الإصابة، وغالباً ما يتمّ الاعلان عن ذلك عبر مكبرات الصوت في المساجد.



وحدث مرة في مدينة الميادين أن أخطأ مؤذن أحد المساجد فقال: "شهيدٌ بحاجة إلى دم"، وذلك نتيجة الارتباك الذي وقع فيه بعد أن جاءتته سيارة إسعافٍ تابعة لمشفى ميدانيّ على جبهة المطار، طالبةً منه أن ينادي بسرعة عن حاجة المشفى للمتبرّعين بالدم، بسبب كثرة الإصابات والنقص في بعض الزمر الدموية.

نقص الدم مشكلةٌ حديثة

قبل الثورة كان يوجد بنكٌ للدم في كل محافظة، يتبع لوزارة الدفاع، إضافةً إلى وجود حافظاتٍ للدم في المشايخ الخاصة والعامة. لذلك كان ظهور نقص في الدم من الأحداث القليلة، باستثناء احتياج المشايخ لزمرة الدم O سلب، التي تعدّ من الزمر النادرة.

وائل الناصر طبيبٌ يعمل في مشفى موحسن الميدانيّ، شرح لنا كيف تتعاطى المشفى مع نقص الدم لديها فقال: "بالنسبة إلينا، وعلى اعتبار أننا أقرب مشفى إلى جبهة مطار دير الزور العسكريّ؛ تتكرّر لدينا حالات نقص الدم. وبمجرد وصول الإصابات نقوم بتحديد زمرة دم المصابين، ثم نعلن عن الحاجة للدم عبر المساجد، ليأتي المتبرّع فنقوم بالتأكد من زمرة دمه. ثم نقوم بنقل الدم من المتبرّع إلى المصاب مباشرة دون

أن يتسنى لنا إجراء الاختبارات والفحوصات اللازمة للمتبرّع، كاختبار تصالب زمر الدم وفحص العامل الأسترالي وغيرها. نقوم بنقل الدم على مسؤوليتنا، إذ نقتع أحياناً بين خيارين؛ إما أن ننقل الدم وننقذ حياة المصاب، أو أن نجري الفحوصات اللازمة مما قد يعرّض حياته للخطر بسبب التأخير، لأنه يحتاج إلى عملية نقل دم بسرعة، وتلك الفحوصات تحتاج وقتاً طويلاً لإجرائها".

فوائد وجود بنك للدم

لقد وعدت الحكومة المؤقتة بإنشاء بنكٍ للدم في دير الزور، وكذلك معمل لأسطوانات الأوكسجين، وهما مشروعان مهمان جداً، وأساسيان لتحسين المستوى الصحيّ في المحافظة. ولكن، حتى هذه اللحظة، ما زال المشروعان حبراً على ورق. علماً أن تكلفتة مشروع بنك الدم ليست باهظةً بالنسبة إلى الحكومة المؤقتة، بينما هو مشروعٌ يستحيل تنفيذه من قبل الناشطين الطبيين، بسبب عدم توافر الحافظات الخاصة بالدم، والانقطاع المستمر للكهرباء، والأهم ارتفاع أسعار أكياس الدم وقلتها.

وعن فوائد وجود بنكٍ للدم في المحافظة أجاب الدكتور وائل الناصر: "بكل تأكيد فإن وجود بنكٍ للدم سيسهم في إنقاذ حياة آلاف الناس، إضافةً إلى أنه سيساعد المشايخ على تقديم رعايةٍ طبيّةٍ أفضل للمصاب. وتوافر الدم المفحوص سيقى المرضى من اضطراباتٍ كثيرةٍ قد تحدث نتيجة نقل الدم مباشرة. وبصفتي طبيباً في مشفى موحسن الميدانيّ أناشد الحكومة المؤقتة بإنجاز مشروع بنك الدم، وتقديم أجهزة الدمويّات لمخبر المشفى".

وشرح لنا صالح الكدران، الضنيّ المخبريّ في مشفى موحسن، عن مشكلة نقص الدم، فقال: "هذه مشكلةٌ متعدّدة الجوانب، فقد أدى عدم وجود بنكٍ للدم إلى حفظ الدم في المشفى. لكن، في أغلب الأحيان، قد لا تحوي المشايخ حافظاتٍ خاصة بالدم، مما يؤدي إلى النقل المباشر. ونقولها بصراحةٍ إننا نستغل وجود مرافقي المصاب لكي نقوم بنقل الدم، لأن البراد العادي لا يمكن حفظ



أثناء التبرّع بالدم | من أرشيف مشفى موحسن الميداني

الجدران البنية الباهتة... هل نقول وداعاً؟

ليلى الظاهر

إذا كان طريق العلم محفوفاً بالصعوبات والمشاق فإن طريق الأمية سالكٌ دوماً. هذا في الظروف الطبيعية، فكيف يكون الحال والبلد في ثورة قلبت عاليها سافلها؟ إن ضوء الإنذار الأحمر يشعّ أمام كل بيت في دير الزور، منذراً بوجود طفلٍ أو أطفالٍ ينضمّون إلى ركب الأمية السائر. إلا أن بصيص أملٍ ينبثق هذا العام ويوحى بشيء من التغيير.



أطفال من الميادين | عدسة ليلى

عددٌ كبيرٌ من الطلبة، بالإضافة إلى سعي بعض المنظمات إلى أن تكون تلك النقاط قريبةً من مكان إقامة هؤلاء الصغار. ومما يشجع على تأسيس هذه النقاط وتنشيطها أن هناك العديد من المنظمات التي تعمل على رعايتها وتقديم الدعم لها، فضلاً عن أن فصل الصيف يمكن أن يوفر العديد من العاملين من طلبة الجامعات الذين لا عمل لهم خلاله. وذلك بالإضافة إلى تنشيط عمل القطاع الخاص بانتشار العديد من المعاهد التي تتوجه بخدماتها إلى تلاميذ المرحلة الابتدائية.



القادم قد يأتي بحل، وآلاف الأطفال مهددون بالخطر. وجدنا أن إيجاد مأوى بديل للطلاب الدارسين أكثر جدوى من محاولة إيجاد مأوى آخر للنازحين. لذلك تسعى مجموعة من الشبان الآن إلى جمع عددٍ من الأطفال على مستوى الحيّ مثلاً وتقسيمهم إلى صفوف، والبدء بإعطائهم المبادئ الأساسية في القراءة والحساب.

بدأت هذه الظاهرة تنتشر، والله الحمد، في مناطق عديدة. بعضها يتمّ بهجود شخصية من أبناء المنطقة، وبعضها الآخر بشكل منظم من قبل مؤسسات تعنى بالتربية وتتلقى دعماً من منظماتٍ أوروبية تعنى بالطفولة. وبصراحة، في منطقتنا في دير الزور وريفها عموماً معظم الذين لا يرتادون المدارس هم من أطفال النازحين. فهؤلاء، عدا عن كونهم يحيون شروطاً اجتماعيةً صعبة، إلا أن لديهم ذكرياتٍ عن القصف والدمار تجعلهم لا يرحبون بفكرة ذهاب أطفالهم إلى مناطق التجمعات كالمدراس. لذلك يسعى الناشطون إلى جعل تلك النقاط تحمل شروطاً تهدئ من مخاوفهم، كأن يكون مكانها في الأقيية مثلاً، وأن يكون الدوام قصيراً، ولا يتواجد في الصف الواحد

ظاهرة النقاط التعليمية خارج إطار المؤسسات، بشقيها التطوعي والمأجور، بدأت تنتشر في دير الزور بصورة تدعو إلى التفاؤل والتشجيع. "عين المدينة" التقت إحدى السيدات اللواتي يعملن على تشكيل مثل هذه النقاط في مدينة الميادين، وهي السيدة لبيبة محمد (إجازة في التربية، معلم صف). وقبل الحديث عن هذه الظاهرة وضعنا في صورة الوضع التعليمي للأطفال النازحين بصورة خاصة: لا يخفى على أحد الوضع التعليمي المتردي الذي يعيشه أطفال دير الزور. فحتى في المناطق التي تحتوي مدارس تستقبل الأطفال، هناك نسبة عالية منهم دخلت حيز الأمية مبكراً. وبعيداً عن المعلومات التي قد لا تستند إلى أسس إحصائية دقيقة، تقدّمها بعض الجهات هنا وهناك، يمكننا مثلاً زيارة تجمع مدارس يعيش فيها النازحون للتعرف على نسبة الأمية بين الأطفال. ففي تجمع مدارس (ابن رشد، أبو تمام، الحي الجنوبي، عائشة) يوجد حوالي 80 طفلاً في سن الدراسة، منهم حوالي 10 أطفال فقط يذهبون إلى المدرسة - وبشكل متقطع - وحوالي 70 طفلاً لم يجلسوا إلى مقاعد الدراسة منذ عامين، ولا توجد بدائل أخرى كالتعليم المنزلي أو غيره. أي أن الطريق باتجاه الأمية سالكٌ بسهولة.

صيف دير الزور هذا العام...

صيف الدراسة

عن طبيعة تلك النقاط والدافع وراء إنشائها، حدثنا السيد مرهف مصطفى، وهو معلم، وأحد الشبان القائمين على إنشاء هذه النقاط، فقال: أعتقد أن عامين من الأمية كانا كافيين لإقناع الناس بخروج المدارس بصورتها التقليدية من مقترحات الحل، وعدم ربط التعليم بها. فقد أدرك العديد من الناشطين أن أزمة التعليم الحالية، التي سببها وجود النازحين في المدارس، قد تطول. ولم يعد هناك من داع لربط التعليم بالمدرسة ذات الجدران البنية الباهتة، ولا بفصل الشتاء. عامٌ دراسيٌ انقضى ولا شيء يؤكد بأن العام

رغيف الخبز... هاجس النازح والمقيم

بلال عبد القادر

من أكثر الصور التي ستعلق طويلاً في أذهان الناس، ممن عاشوا تفاصيل الثورة السورية، صورة رغيف الخبز الذي تساقطت عليه قطرات من دم حامله أمام أحد الأفران التي تصادف وجوده عندها لحظة قرّر طياراً مضطرباً إلقاء حمولته فوق الفرن.

الخير". وفي الوقت نفسه يناقض هذا الوصف حالها تماماً، إذ تتمحور هموم العديد من الناس فيها حول رغيف الخبز، وبصورة خاصة من المقيمين. حين بدأ النزوح كان من واجبتنا احتواء أهلنا النازحين الذين تشاركوا معنا ظروف المدينة الصعبة، من زحمة سير وضعف في الخدمات وغلاء في أسعار المواد الأساسية والسكن. إلا أن أزمة الخبز سببت لنا مشكلة كبيرة، ووضعت سداً بيننا وبينهم. ففي الوقت الذي نجوع فيه نحن وهم تجد جميع المنظمات والجمعيات العاملة على الأرض تسعى إلى خدمة هؤلاء وتأمين مادة الخبز لهم. وإن ذهب أحدنا إلى إحدى تلك الجمعيات يتم التعامل معه على أنه متسول أو شخص يريد الاعتداء على حق غيره، ويريد حصته - وهو "المقيم" - من خبز النازحين. هذا الحال يؤرقنا جميعاً، ففي الوقت الذي قد نقضي فيه أياماً بدون خبر يحصل النازح على هذه المادة بشكل يومي وبكل بساطة من الجمعيات التي ترعى شؤونهم. نحن ندرك أن أوضاع هؤلاء صعبة عموماً، وأنهم مشردون بعيداً عن بيوتهم وأهاليهم، ولكن هذا يجب أن لا ينطبق على مادة الخبز، فكما أن لهم أطفالاً يجوعون فإن لنا كذلك أطفالاً يجوعون. وهذه الشكوى نوجهها من خلال مجلتكم إلى كل المعنيين بتسيير شؤون المدينة.

وحول آفاق الحل التي يمكن أن توجد لهذه الأزمة التقينا السيد محمد عارف حساني، أحد العاملين في مجال الإغاثة في مدينة الميادين، الذي قال: إن أزمة الخبز من أكثر الأزمات التي ينبغي الإسراع في معالجتها من قبل كل من يمتلك سلطة تؤهله لذلك. وبالفعل تعمل فصائل المعارضة الآن على تشغيل المطاحن التي تسيطر عليها بحيث يتم توفير مادة الطحين لجميع الأفران العاملة في الميادين.

للحديث عن هذه الأزمة الخائفة التي عانت منها الميادين التقينا بالسيد محمود الناصر، أحد العاملين في مجال الإغاثة، فأفادنا بالقول: أزمة الخبز أزمة لم تكن سوريا تعيشها قبل الثورة، لأن سياسة النظام السابق كانت تقوم على حرمان الناس من كثير من مقومات الحياة دون تجويعهم، لأنهم لم يعرفوا من الثورات إلا ثورات الجوع. لكن المعاناة مع رغيف الخبز بدأت بشكل جلي بعد الثورة، حين أصبح سلاح الخبز من الأسلحة الفتاكة بيد النظام وأحياناً بيد بعض فصائل المعارضة. تم الحديث عن الكثير من أوجه هذه المشكلة في منطقة الميادين، إلا أن كثرة الحديث حول أمر لا تنبئ دائماً بالتوصل إلى حل ملائم له. فلا تزال الميادين تعاني من نقص حاد في مادة الخبز، وإن توفر فهو يتوفر بصعوبة وبشروط غاية في السوء. فإن تجد في اللقمة التي تمضغها قطعة من الزجاج ليس لك أن تعترض لأنها لن تحدث إلا أثراً ضئيلاً ليس جديراً بالذكر، وإن وجدت فيها بقايا حشرات صغيرة كقمل الطحين مثلاً فهو أيضاً أمر لا يعتد به. أما عن الأسباب التي أدت إلى استفحال هذه الأزمة فكانت بشكل أساسي منع النظام مطاحن الحبوب من بيع مادة الطحين في المناطق المحررة، مما أدى إلى تعطيل العديد من الأفران وتوقفها عن العمل.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأزمة تركت آثاراً سلبية على علاقة النازحين إلى مدينة الميادين بالمقيمين فيها من أهلها. وعن ذلك حدثتنا السيدة أم عبد الله، المقيمة في حي "المحاريم"، والتي حاولت إيصال عريضة احتجاج موقعة من أهالي الحي إلى "عين المدينة" لنشرها: كثيرة هي الأسماء والصفات التي رافقت دير الزور كمحافظة، إلا أن أكثرها ملائمة لواقع المدينة هو وصفها بـ"أرض



لقاء مع رئيس المجلس المحلي لمحافظة دير الزور المحامي حمزة البري

حاوره عمر الشيخ

1- بدايةً هل يمكنكم التعريف بالمجلس المحلي لمحافظة دير الزور وهيكليةته؟

المجلس المحلي من المؤسسات الثورية الأولى التي تم تشكيلها ليدبر شؤون المحافظة عن طريق مجالس محلية فرعية تنتشر في المناطق والبلدات، وعددها 96 مجلساً محلياً، وتضاف إليها 30 لجنة خدمية. يتألف المجلس المحلي من عدة مكاتب أهمها: المكتب الخدمي، المكتب الزراعي، المكتب الإعلامي، المكتب الصحي، المكتب التربوي. وفي المرحلة القادمة سيتم الاستغناء عن بعض المكاتب وتحويلها إلى مديريات تتبع للحكومة السورية المؤقتة، فمثلاً المكتب الصحي يصبح مديرية الصحة وهكذا بالنسبة للزراعة. وتصبح المجالس عبارة عن بلديات.

2- من هي الجهات أو المنظمات الداعمة لمجلسكم؟

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والحكومة السورية المؤقتة هما الجهتان الوحيدتان الممولتان لمجلسنا، ولكن هناك بعض المجالس الفرعية تتلقى دعماً خاصاً من منظمات عربية أو دولية.

3- ما هي المناطق التي يشرف عليها المجلس المحلي للمحافظة؟ وكم عدد السكان في تلك المناطق؟

يشرف المجلس المحلي للمحافظة على كامل محافظة دير الزور، ما عدا بعض الأحياء الصغيرة التي تقع تحت سيطرة النظام. وفي إحصائية أجراها المجلس مؤخراً، بلغ عدد سكان تلك المناطق مليوناً وسبعمائة ألف نسمة تقريباً.

4- هل هناك هيئات مدنية عاملة على الأرض عدا المجلس المحلي للمحافظة؟

نعم. توجد هيئات أخرى يقتصر عملها على الأمور الإغاثية والصحية، ولكن المجلس المحلي للمحافظة يعد الأقوى والأنشط على الأرض.

5- هل هناك تنسيق بين المجلس المحلي والقوى العسكرية في المناطق المحررة لمحافظة دير الزور؟

لا يوجد تنسيق مباشر، إنما هناك احترام متبادل وتعاون في بعض القضايا.

6- هل يمكن لك أن تذكر لنا أهم المشاريع التي تم إنجازها من قبل مجلسكم على مستوى المحافظة؟

يتبع المجلس المحلي للمحافظة سياسة اللامركزية في الإدارة، بمعنى أننا لا نتدخل في شؤون المناطق بشكل مباشر لإدارة مشاريعها، وإنما يتم تخصيص حصة مالية لكل مجلس فرعي، وعلى أساسها يتخذ كل منها قراراته في رسم خطة مشاريعه.

ولكن يمكنني أن أقول إن أبرز مشروع تم إنجازه على الأرض، وكان له وقع كبير، هو إدارة حملة اللقاح ضد شلل الأطفال في المناطق المحررة للمحافظة، وذلك من خلال الشباب التطوعي،



حمزة البري

وبإدارة المجلس المحلي للمحافظة.

كما كان من أهم المشاريع إنجاز الامتحانات في المناطق المحررة. وأقول إنه لا يمكن قياس نجاح المجلس المحلي في هذه المرحلة بعدد المشاريع المنجزة، والسبب في ذلك أن المشاريع مرتبطة بالتمويل.

7- ما هي التحديات والصعوبات التي واجهت عمل المجلس؟

أهم تلك الصعوبات نقص الكوادر البشرية المختصة التي تتمتع بحس الإدارة والخبرة، ثم ضعف التمويل الذي يقدم إلى مجلسنا مقارنةً بالمساحة وعدد السكان.

8- هل حاول المجلس استثمار الموارد الداخلية للمحافظة من زراعية ونفطية؟

فشل المجلس في استثمار موارد المحافظة. فعلى سبيل المثال فشلنا في استثمار محصول القطن، وذلك لقلة الدعم. كما فشلنا في استثمار آبار النفط، ولم تنجح مساعي إدارتها وتوزيع إنتاجها بشكل صحيح على المحافظة.

9- هل هناك مقياس أو معيار لتوزيع الحصص المالية بين المجالس؟

المعيار المتبع هو عدد السكان التابع لكل مجلس محلي. ومؤخراً تم استثناء مدينة الميادين ومدينة البوكمال من هذا المقياس، نتيجة الضغط السكاني الكبير الذي تعاني منه كل منهما.

10- هل حدث أن وقع المجلس المحلي للمحافظة في شيء من البطء أو الفوضى أو التنازع؟

سأكون صريحاً. المجلس المحلي للمحافظة مؤسسة ناشئة. ومن البديهي أن تكون هناك صعوبات. وهناك بيننا من يقوم بعرقلة العمل، وأحياناً التخريب.

15- نحن على أعتاب دورةٍ انتخابيةٍ جديدةٍ لمكاتب المجلس ورئاسته، كيف الاستعداد؟ وما هي معايير انتقاء الأعضاء؟

هناك لجنةٌ تحضيريةٌ مهمتها إدارة الانتخابات للوصول إلى هيكليةٍ جديدةٍ ومجلسٍ جديد. ويتم تشكيل هذه اللجنة من خلال مرشحين يتقدمون بأوراقهم وسيهم الذاتية إلى وزارة الإدارة المحلية في الحكومة السورية المؤقتة، التي ستختار أعضاء اللجنة وفقاً لشروطٍ معينةٍ تضعها. ومع هذه اللجنة المنتقاة بهذا الشكل ستكون هناك انتخاباتٌ شفافةٌ وعمليةٌ ناجحةٌ لانتقاء أعضاء المجلس.

16- كيف سيتم انتقاء أعضاء ورئيس المجلس المحلي للمحافظة؟ هل على مبدأ المحاصصة أو العشائرية أو الثورية أو الولاءات؟

سأتكلم بكل شفافيةٍ عن كيفية انتقاء الأعضاء والرئيس. ستقوم كل ناحيةٍ بانتخاب ممثل عنها داخل مجلس المحافظة، وبعد هذا يجتمع ممثلو النواحي والمناطق ليختاروا الرئيس ونائبه ورؤساء المكاتب التنفيذية. فإذا، تعتمد العملية الانتخابية على انتقاء الممثلين في النواحي. ولا أخفيك أن هناك نواحي تختار ممثلها حسب المنطق العشائري، وأخرى حسب الخبرة والشهادة. وليس هناك أمرٌ مطلق. في الدورة الماضية وقعنا في خطأ اختيار رؤساء المكاتب على أساس المحاصصة، وفي هذه الدورة سيتم تجاوز هذا الخطأ.

17- هل ترى أن محافظة دير الزور مغيبةٌ عن الدعم بين المحافظات الأخرى؟

لا أقول مغيبة، ولكنها لم تتلق الدعم اللازم. فالمحافظة شبه محررةٍ بالكامل، ويؤسفنا أن تكون حصتها كما حصتها بعض المحافظات التي لم يحرر منها حتى الربع، عند توزيع الحصص المالية. وأظن أن هذا السؤال برسم الحكومة المؤقتة.

18- في نهاية الحديث.. ما هو المطلوب من الائتلاف والحكومة السورية المؤقتة؟

لا يستطيع الائتلاف أن يقدم سوى الدعم المالي. ونحن نطلب منه تأهيل الكوادر ورعاية المحافظة ومواردها، لأنها من المحافظات التي تعتبر من عماد الاقتصاد السوري.

11- هل يمكن أن تعطينا مفصلاً صغيراً عن التقرير المالي لمجلسكم؟

الكل له الحق في متابعة المال العام، ومنهم الصحافة طبعاً. التقرير المالي للمجلس يمكن عرضه لأي شخص عندما يزور المكتب المالي فسيجد توضيحاً لكل المبالغ. لا يمكنني عرض التفاصيل هنا لأن قائمة الواردات والصرفيات كبيرة. يمكنكم زيارة المكتب المالي والاطلاع على كافة التفاصيل.

12- حدثت قضايا كبيرة في المحافظة تضر بمصلحة الوطن والمواطن؛ قضية سرقة الآثار – النفط – مخيم سعلو؟

بالنسبة للآثار حاولنا كثيراً، وبدلنا أقصى ما يمكن من جهد لحماية تاريخ بلدنا وتراثنا، وخصوصاً آثار الصالحية، ولكننا فشلنا نظراً لعدم وجود جهةٍ ساندت مشروعنا هذا أو دعمته. فنحن لا نملك ذراعاً عسكرياً تابعاً للمجلس المحلي للمحافظة لحماية الآثار، ومن البديهيّ الفشل. وحاولنا التعاون مع القوى العسكرية داخل المحافظة لكننا لم نجد أذاناً صاغية؛ فالبعض أجاز التنقيب عن الآثار وبيعها من خلال فتاوى شرعية، وهناك من أخذ الآثار وباعها لوجود قوةٍ عسكريةٍ لديه تحميه، وآخرون دعمتهم سلطتهم العشائرية.

أما النفط فقد عملنا وحاولنا أن تكون هناك آباراً خاصةً يشرف عليها المجلس المحلي للمحافظة، ويعود ريعها له، لكننا فشلنا. ونحن معذرون؛ فالهياكل الشرعية والقوى العسكرية لم تستطع فرض سلطتها على الآبار النفطية، فما بالك بالمجلس المحلي للمحافظة، الذي لا يملك سلاحاً إلا الاحترام؟
ويخصوص مخيم سعلو فإن واجبنا الاخلاقي يدفعنا إلى دعم المخيم، ولم نقصّر تجاه قاطنيه. ولكي تحصلوا على إجابةٍ أكثر دقةً بإمكانكم أن تسألوهم.

13- ما هي طبيعة علاقاتكم في داخل المجلس؟ وبالمجالس المحلية الفرعية؟

العلاقة في المجلس وبين المجالس المحلية الفرعية علاقةٌ تنافسيةٌ لإنجاح العمل وتقديم الأفضل. فالكل متعاونٌ في سبيل إنجاح عمل المجلس.

14- هل توجد مناطق لم تلتحق بالمجلس المحلي للمحافظة؟ كلّ البلدات في المناطق المحررة لمحافظة دير الزور تابعة للمجلس المحلي للمحافظة.



جانب من اجتماع مجلس المحافظة

منظمات الإغاثة في دير الزور

أحمد الصالح

من دون أيّ خبراتٍ سابقة، نجح الناشطون الإغاثيون في تنظيم أنفسهم في منظماتٍ مختصة، تلعب اليوم دوراً كبيراً في تأمين الاحتياجات الأساسية للسكان في الجزء المحرّر من مدينة دير الزور.



أثناء توزيع السلالات الغذائية | دير الزور | عدسة سامر

مثله مثل أيّ نشاطٍ عامّ، كان العمل الإغاثي قبل الثورة شبه محظور، قد يعرّض صاحبه لملاحقة الأجهزة الأمنية. فلم يسجّل في دير الزور وقتئذٍ أيّ حضورٍ جديٍّ لمنظمةٍ أو لجمعيةٍ خيرية. ومع اندلاع الثورة وسقوط أوائل الشهداء ظهرت الملامح الأولى للعمل الإغاثي، إذ تطوّر بعض الناشطين للقيام بشيءٍ ما لمواساة ذوي الشهداء. تطوّر العمل الإغاثي خطوةً أخرى في شتاء عام 2012، مع نزوح مئات العوائل من مدينة حمص إلى دير الزور، وقيام النشطاء بتأمين ما يلزم من بيوتٍ وأغطيةٍ وأثاثٍ وسلالٍ غذائية، وتوفير فرص عمل لمن أراد، وغير ذلك من احتياجات العوائل الوافدة. وشكل أهالي دير الزور المتعاطفون مع نازحي حمص الداعم الرئيسي لأعمال الناشطين الإغاثيين. ليتحول هؤلاء السكان أنفسهم، وبعد أشهر قليلة، إلى منكوبين ومستحقي إغاثة ابتداءً من حزيران عام 2012، عندما بدأت عمليات القصف العشوائية لقوات الأسد على الأحياء السكنية في الأجزاء المحرّرة من المدينة. التي نزح معظم سكانها عن بيوتهم إلى محافظات الرقة والحسكة، وإلى ريف دير الزور المحرّر بمعظمه آنذاك، أو إلى حيي الجورة والقصور في الجزء المحتل من المدينة.

بعد اشتعال

المعارك على مختلف جبهات القتال داخل دير الزور تعطلت عجلة الحياة اليومية، مما دفع ببعض الناشطين إلى تأسيس منظمة روافد الإغاثية، بالتعاون مع جهات وشخصيات داعمة في الخارج، وتطوّر عمل روافد شيئاً فشيئاً، لتصبح اليوم واحدة من أبرز

المنظمات الإغاثية في دير الزور. ورغم كلّ الانتقادات التي توجه إلى طريقة عمل هذه المنظمة، ولكن يسجل لها استمرارها في النشاط في الأوقات الحرجة، وخاصةً أثناء حملة الحرس الجمهوري في بداية الشهر 11 من عام 2012، وأثناء حصار المدينة الذي امتد لأشهر عدّة، حين تمكن ناشطو روافد من تأمين الطحين لتشغيل الأفران.

دور المجلس المحلي

يحرص النشطاء على تحديث بياناتهم الإحصائية باستمرار. وبحسب هؤلاء الناشطين، ازداد عدد سكان المدينة مع عودة كثير من النازحين إلى بيوتهم، ليلبلغ 40 ألف شخص حالياً.

ويبدّل مجلس مدينة دير الزور المحلي جهوداً كبيرة لتنسيق العمل بين مختلف المنظمات الإغاثية. وقد قام بإجراء إحصاء تفصيلي شامل لجميع ساكني المدينة، وحدّد المناطق التي لم يغطّها عمل أيّ من المنظمات، مثل بعض الأجزاء في أحياء الحميدية وخسارات المطار القديم. وتكفل المجلس بالعمل في الأحياء التي يتوقف فيها عمل بعض المنظمات. وهو ينتظر من المنظمات الكبيرة ذات الملاءة المادية العالية إبداء قدر أكبر من التعاون معه، وخاصةً مع استطاعة بعضها تغطية المناطق الإغاثية خارج نطاق عملها المحدّد.

وإلى جانب روافد برز اسم هيئة شام الإسلامية في الأشهر الأخيرة. ويفسّر البعض ذلك بأن حيّ العرضي الذي يغطيه نشاط (شام) حيّ صغير، مما يعني فرص نجاح أكبر لهذه المنظمة. وتذكر بين المنظمات التي برزت في وقت من الأوقات داخل المدينة أيضاً منظمة عطاء الإغاثية، التي نفذت بعض الأعمال الهامة مثل دعم بعض المدارس وتوزيع معونات مالية لأيتام الشهداء، بالتعاون مع

المجلس المحلي للمدينة. ويشهد الناشطون لكل من (نماء؛ إحسان؛ أبناء الفرات العظيم؛ أنصار الحق) بأنها منظمات ناجحة، رغم توقف نشاط بعضها أو تذبذب هذا النشاط بحسب الظروف. وهي ظروف صعبة في معظم الأحوال، تحكمها عوامل جديّة مثل استمرار التمويل ومخاطر الطريق وتغير المعطيات من يوم إلى آخر، وبشكل كبير.

يقتصر عمل المنظمات في تقديم السلالات الغذائية على العوائل، مما يدفع كثيراً من العزّاب المقيمين إلى الشكوى من حرمانهم من هذه السلالات.

مصافي النفط الكهربائية... سماء دير الزور ترطب بك

خليل العبد الله

صراعٌ طويلٌ بين الطيور في سماء ريف دير الزور ودخان الحرقّات، أدّى إلى انسحاب هذه الكائنات مكرهةً من فضاءنا. ولكن هناك ما يبشر اليوم بعودتها.



جانب من المصفاة | ريف دير الزور الشرقي | عدسة خليل

ذلك الشحم. يمرّ هذا البخار عبر أنابيب يسكب فوقها الماء، وهنا يتكاثف البخار ويتحول إلى مادة سائلة يتم تفرغها من الأنابيب وتعبئتها وطرحها للبيع في السوق المحلية. المادة الوحيدة التي تبقى بعد ذلك هي الشحم وهذه لا سوق لها عندنا ولكننا نبيعها لتجار من خارج المحافظة ولا نعرف كيف يصرفونها. في الحرقّات يعاد استخدام هذه المادة في عملية الاشتعال. وحالياً يمكن القول إن إنتاج المحافظة من مشتقات النفط نصفان: الأول من الحرقّات والنصف الثاني من المصافي الكهربائية، التي يتزايد الطلب عليها يوماً بعد يوم، مما يؤشر إلى اقتراب الخلاص من الحرقّات البدائية وما كانت تسببه من تلوث في البيئة بشكل عام. وهناك توجه الآن إلى المصافي الكهربائية ذات السعة العالية من 200 إلى 400 برميل، مثل مصفاة الشعبي، والتي تعدّ من أولى المصافي الضخمة المنتجة في المحافظة. كما بدأت العديد من الكتائب المسلحة بالتوجه إلى استثمار الآبار التي تسيطر عليها عن طريق مصافي نفط عملاقة. أي أن عامة الناس، إن لم يتمكنوا من الاستفادة من عائدات النفط، فلن يقتلهم دخانه على الأقل.

براميل نفط خام يوضع فيها 8 براميل وتنتج 7 براميل من مشتقات النفط، بينما تحتاج المصفاة إلى 8 براميل توضع فيها بشكل دائم كي لا يتأذى بيت النار. بالإضافة إلى أنها تحتاج إلى مولدة كهربائية ومحرك لاسترجار المياه (دينمو)، وهما لا يلزمان في الحرقّات. كما أن أعطال المصافي مكلفة جداً مقارنةً بالحرقّات ذات الثمن الزهيد، والتي يمكن استبدالها ببساطة في حال تعطلت. ومن جهة أخرى فإن الخطر الأكبر الذي يمكن أن نواجهه في المصفاة هو ثقب بيت النار، الذي قد يؤدي إلى انفجار الحرقّات وخسارتها بالكامل.

وحول آلية عملها التقينا بالشاب معاذ الناشد، أحد مالكي تلك المصافي، الذي قال: تتألف المصفاة الكهربائية من مرجل، وهو خزان كبير توضع فيه المادة الخام. وهذا الخزان له بيت نار توضع عليه قطعة تسمى "شودير" تعطي لها داخل بيت النار، بحيث يسخن النفط الخام حتى يصل إلى درجة الغليان. وهذه العملية تستغرق ساعات طويلة حتى تتم بشكل كامل. وحين يصل النفط إلى درجة الغليان يتحوّل إلى بخار، إذ يتبخّر أولاً البنزين بدرجة حرارة بين 150-160 درجة مئوية، ثم مادة الكاز بين 200-150 درجة، ويليهما المازوت 390-200 درجة، وبعد

مصافي النفط الكهربائية ظاهرة بدأت تأخذ من اهتمام الناس حيزاً يتناسب مع الحيز التي تأخذها على أرض الواقع، وهي المصافي التي تعرف مجازاً بـ"صديقة البيئة"، تلك التي تعمل على تكرير مادة النفط الخام وتحويلها إلى مشتقاته القابلة للاستخدام والضرورية لاستمرار الحياة. "عين المدينة" التقت بالشاب مصطفى عبود، وهو مهندس بترول فقد وظيفته، واتجه للعمل في تكرير النفط بوسائل أكثر أمناً مما اصطح على تسميته بالحرقّات، فحدثنا عن مصافي النفط الكهربائية وأهميتها ودواعي انتشارها قائلاً: إن السبب الأساسي لاتجاه البعض نحو المصافي الكهربائية كان الفتاوى التي صدرت من بعض رجال الدين بتحريم العمل في الحرقّات لما لها من تأثير قاتل على البيئة عموماً. هذه الفتاوى، بالإضافة إلى انتشار الوعي البيئي، أسهمت في توجه البعض نحو هذه المصافي، إذ إن الدخان الذي تبعثه هو حوالي 1% من ذلك المنبعث من الحرقّات المنتشرة في ريف دير الزور. وقد انتشرت مصافي النفط الكهربائية على الرغم من أن الحرقّات أكثر جدوى من الناحية الاقتصادية لأسباب عديدة. والفارق يبدأ من التكلفة، فتكلفة أصغر حجم للحرقّات هو بحدود 20 ألف ليرة، أما المصفاة الكهربائية فأصغر حجم لها تكلفته تقارب 300 ألف ليرة. والحرقّات التي تتسع لعشرة



أبطال الدفاع المدنيّ في حلب الحرّة

محمود بكري



يحدث في حلب، ومنذ أشهر عدّة، أن تنطلق مروحيات بشار الأسد وطائراته الحربية صباح كل يوم، لا للإغارة على طائرات عدوة أو أرتالٍ مدرّعةٍ لجيوشٍ أخرى، إنما لتحيل أبنيةً يسكنها أطفالٌ وشيوخٌ وربات منازلٍ إلى ركام. وبين الحجر والحديد وكتل البيتون المحطّم يفتش عناصر الدفاع المدنيّ عن جسدٍ بشريٍّ ما تزال فيه رثّةٌ تتنفس أو قلبٌ ينبض، ويفتشون كذلك عن أجزاءٍ آدمية. وفي هذه المواقف يسابق هؤلاء الرجال الوقت لإنقاذ من بقيت لديه ولو فرصةً ضئيلةً للحياة، ويبدلون لذلك جهوداً جبارةً قد تمتدّ لأيام يصلون فيها الليل بالنهار.

عامٌ من العمل

مع تأسيس مجلس محافظة حلب، في الشهر الثالث من عام 2013، تشكل مكتب الدفاع المدنيّ. وكان الغرض منه إنشاء منظومةٍ للدفاع المدنيّ على مستوى المحافظة، كلها، تستوعب مجموعات المتطوّعين في هذا الحقل ضمن إطار مؤسسيّ واحد. بدأ تطبيق التجربة بمركزيّ هنانو في المدينة والأتارب في الريف، لتفتتح لاحقاً فروعٍ أخرى في مناطق مختلفة، يبلغ عددها اليوم 14 مركزاً تتوزّع بين الريف والمدينة في المناطق المحرّرة من حلب، يعمل فيها 300 شخصاً، وهو رقمٌ قليلٌ إذا قورن بحجم العمل المطلوب في الظرف الراهن.

يضاف إلى ذلك مقدار النقص الكبير في الآليات والمعدّات والأدوات اللازمة، وخاصّةً مع الوظائف الكثيرة لرجال الدفاع المدنيّ، مثل عمليات رفع أنقاض الأبنية المدمّرة، وانتشال الأحياء والأموات من بين الركام، وعمليات إخلاء المدنيين أثناء المعارك أو قبل وقوعها، وكذلك تقديم الإسعافات الأولية للجرحى قبل نقلهم إلى المشافي، وإطفاء الحرائق،

وغير ذلك من الوظائف التي تعتمد إلى حدّ كبير على الآليات والمعدّات، مثل الروافع

التلسكوبية والتركس والباغر وسيارات الإطفاء وملحقاتها وسيارات البيك آب دبل كابين لنقل العناصر والمعدّات بالسرعة القصوى إلى موقع الكارثة، إضافةً إلى معدّات الإنقاذ الفردية، مثل المبادعات الهيدروليكية والمخدّات الهوائية وغير ذلك من المستلزمات. والأملنة لديهم كثيرة عن المرّات التي احتاجوا فيها إلى مثل هذه الآليات.



من أرشيف الدفاع المدني

من قبل الحكومة المؤقتة لإنجاح تجربة الدفاع المدنيّ، مثل ضرورة تأمين معدّاتٍ وعدت الحكومة قبل شهر بشرائها باعتماد بقيمة 550 ألف دولار، ولكنّها لم تنفذه حتى الآن. ويحرص أبو البراءين أخيراً أن يقدم "الشكر لكل من دعم وساهم في إنشاء ونجاح الدفاع المدنيّ، والخزي والعار لكل من يحاول إفشاله، سواء بالتدخل في عمله أو بالاستيلاء على آلياته، ليحرم عناصره الذين يخاطرون بحياتهم لإنقاذ أرواح المدنيين".

عمل ناشطو الدفاع المدنيّ في البداية دون أيّ مقابل ماديّ، ثم وُزعت عليهم مكافآت شهرية بدأت من 2000 ليرة، لتزداد بعد ذلك بالتدريج. وفي الشهر الماضي أعلنت الحكومة المؤقتة دعمها للمشروع، ووزعت مبلغ 175 \$ وسطياً كراتب شهريّ لكل عنصر، ووعدت أن لا تنسى شهداء الدفاع المدنيّ من الراتب الشهريّ الذي يستحقه ذووهم، في المرة القادمة.

موظفٌ في الدفاع المدنيّ

في بداية الثورة لم يخطر على بال طالب الرياضيات في جامعة حلب، الذي يعرف نفسه الآن بـ"أبو البراءين"، على الإطلاق أنه سيعمل في مجال الدفاع المدنيّ. لكنه، ومنذ الشهر السابع في العام الماضي، مال إلى هذا العمل ونشط فيه. فأصبح اليوم مسؤولاً للعلاقات العامة في مديرية الدفاع المدنيّ لحلب الحرّة،

التي أسست مؤخراً، بعد أن أعيد تنظيم عمل الدفاع المدنيّ لينفصل إدارياً عن مجلس المحافظة

ويتبع وزارة الإدارة المحلية في الحكومة المؤقتة. ويقول هذا الشاب، الذي يبلغ من العمر 27 عاماً: "بالرغم من الطبيعة الإدارية لعملي لكنني شاركت في عمليات الإنقاذ عدّة مرات، عندما كان موقع القصف قريباً من مكان وجودي... إنه إحساس رائع بعد أن تشارك في إنقاذ حياة إنسان". وبحسب أبو البراءين، هناك مجموعة من الاحتياجات الضرورية التي يجب أن تلبى

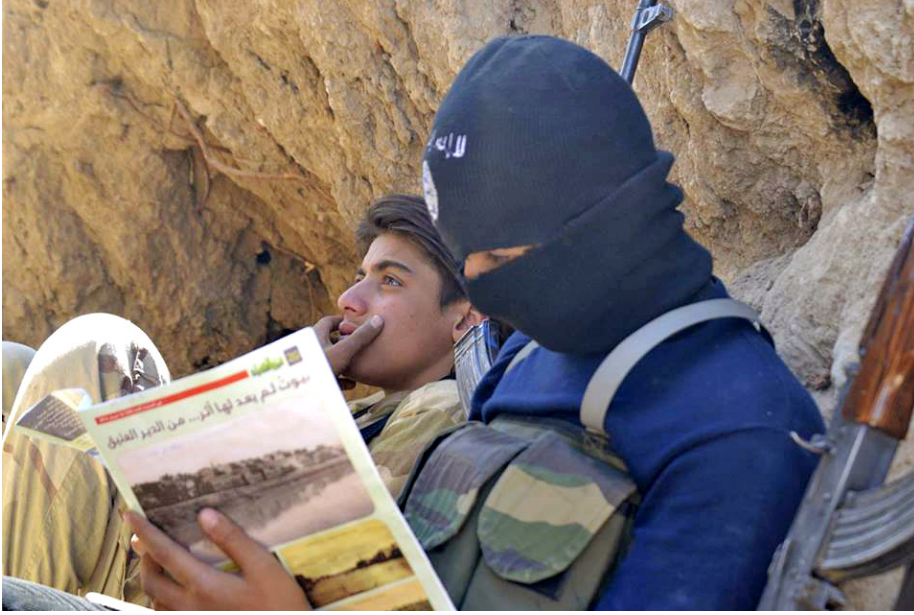
يقدر عدد الأشخاص الذين أنقذهم عناصر الدفاع المدنيّ خلال الشهرين الأول والثاني من العام الحالي بحوالي مئة شخص. وقد بلغ عدد شهدائه عشرة منذ تأسيسه، قضوا أثناء عمليات الإنقاذ أو بقصف مقرّاتهم.

اللثام...

علامة القوّة والفداء أم وسيلة لممارسة التشبيح؟

علي خطاب

اللثام هو ما كان على الفم من غطاء الوجه. ويطلق اليوم على غطاء الوجه بكامله، أي القناع. وله رمزية كبيرة في التاريخ العربي الإسلامي، والتاريخ العالمي كذلك؛ فقد ارتبط بمعناه الإيجابي بالثورة والتمرد والعصيان، كما ارتبط بمعناه السلبي باللصوصية والإجرام والخروج على المجتمع وقطع الطرق.



مقاتل على جبهة المطار | دير الزور | عدسة محمد

وللثام علاقة وثيقة بالحياة العربية الإسلامية القديمة التي حكمتها ظروف بيئية قاسية. ولم تكن إذ ذاك حاجة لتبرير اللثام، فقد كان يعادل لبس الكنزة القطنية تحت الملابس اليوم. وكانت عادة اللثام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بارتداء العمامة، إذ كان الناس يتلثمون بطرفها. وحين قيل "متى أضع العمامة تعرفوني" كان القصد: أنزع طرف العمامة عن وجهي. ومع تقدم الحياة واتساع المدن واتجاهها نحو الاستقرار، بدأ اللثام يختفي كعادة اجتماعية، بينما ظل مرتبطاً بالسفر والتنقل، كعادة البدو حتى يومنا هذا. ولكنه عاد إلى الظهور في مدينة كبيرة كبغداد العصر العباسي، ليعبر عن ظاهرة تنظيم اللصوص والنشالين لأنفسهم في ما كان يسمى العيارين، الذين كان ظهورهم مؤشراً على تردّي الأوضاع. بينما كان اللثام مصدر فخر عند فئة أخرى، تحاول تغيير الواقع باستخدام القوة، وتحمل لذلك الصعاب. وهو ما يعبر عنه المنتبي بقوله:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ

كأنهم من طول ما التئموا مرد

وفي عصرنا الحالي، ارتبط اللثام بالمقاومة الشعبية، حتى صار رمزاً للمقاومة الفلسطينية على سبيل المثال؛ كما ارتبط بالأنظمة الاستبدادية والديمقراطية على حد سواء، متمثلةً بالتشكيلات التي تستعملها للحفاظ على الأمن القومي ومكافحة الإرهاب. وفي الثورة السورية تآرجح اللثام بين انتشار وانحسار، منذ بدايتها السلمية حتى اليوم. فقد لجأ إليه البعض في البداية خوفاً من المخبرين (العوايينية)؛ لكن توجس البعض الآخر منه، ومن استعمال المخبرين له كذلك، جعلهم يصرون على نزعها عن وجوه الجميع. وبالنظر إلى التداخل السكاني في مدينة كدير الزور، يبقى اللثام ضرورياً بالنسبة إلى البعض. وعن ذلك يقول باسم، وهو أحد

كانت النظارات الشمسية السوداء تستثمر من قبل عناصر الأمن في السابق لابتزاز مظاهر التبجيل والاحترام الكاذبين، وفرض الرهبة الوهمية، وبالتالي النفاق، وكذلك أصبح اللثام. بل تعدى الأمر ذلك حين منح اللثام حيزاً واسعاً للعابثين وتجار الأزمات لممارسة الخطف والاعتقال والإخفاء القسري دون تهم واضحة، وهو ما انتشر في الفترة الأخيرة على نطاق واسع.

وعند سؤال أحد القانونيين

المهتمين بالشأن العام عن رأيه بالموضوع قال: "لا تستطيع أن تحاسب الناس على ما يلبسون، إلا إن ترتب على ذلك مضرّة. وفي ظل الظروف الحالية، فإن الناس تستطيع استصدار قرار من الهيئة الشرعية - على غرار ما حصل في أماكن أخرى - تمنع فيه ارتداء القناع داخل المدينة، وتحصر ارتداءه بعناصر الكتيبة الأمنية، كإجراء مؤقت، على أن يكون رئيس الدورية مكشوف الوجه".

فهل بإمكان الهيئة اتخاذ إجراء

كهذا، في حين أنها لم تستطع الوقوف في وجه ظواهر أخطر من اللثام بكثير، كالحادث من المظاهر المسلحة بين المدنيين؟

المقاتلين عند حاجز مدخل المدينة: "نلقي القبض أحياناً على عناصر من الشبيحة (الجيش الوطني) يحاولون الدخول إلى المدينة، فإذا اكتشفت هوياتنا سيتعرض أقاربنا في الجورة لخطر الانتقام. كما أننا نتصدى لمحاولات اللصوص والمقاتلين الفاسدين إخراج أغراض مسروقة - ومدينتنا صغيرة ونعرف بعضنا - وما من شيء في هذه الظروف يمنع هؤلاء من اغتيال أحدنا".

أما شاهر، الذي نزع اللثام حديثاً، وهو قائد مجموعة في إحدى الجبهات، فيقول: "إن ارتداء عناصر بعض الفصائل للثام، وإثباتها جدارة في القتال، وتحوّله إلى رمز لبعض الكتل التي تمثل عند فئة من الناس محاولة لتغيير المجتمع بكامله؛ كل ذلك جعل من اللثام موضةً دارجةً ساقط ورائها شريحة واسعة من الشباب المتحمس".

أما أبو جعفر، وهو ناشط في المدينة، فيرى أن اللثام قد تحوّل إلى أداة للتخويف والقمع والتشبيح باسم الثورة، فأصبح يستثمر من قبل الكثيرين، كما

مجزرة مدرسة عين جالوت صفحة دامية جديدة من إنجازات الأسد

رضوان دياب

"تعلموا من الأطفال وعلموهم"

هكذا قال جزار حماة، حافظ الأسد، الذي حرم جيلاً من الأطفال من آبائهم. وكان الابن وفيّاً لتعاليم والده، فعلم الأطفال. ويا له من علم ممن تتلمذ على يد دراكولا.

سيقول البعض إن السياسة تسيرها المصالح، وسياسات الدول الكبرى تجاه الثورة طبيعية. لا أعتقد أن المصالح تستلزم الخسّة الأخلاقية تجاه شعب يريد أن ينال حريته. وعندما يحصل ذلك، فإن من واجب من يعتبر نفسه الممثل السياسي للثورة فضح هذا التواطؤ، ومن واجبه أيضاً رسم استراتيجيات ثورية وليس بازاراتية، تعرف كيف تجعل الآخرين يتذكرون أن لهم مصالح تستطيع الثورة أن تهزّها إن كانت على حساب الشعب السوري.

وما زاد في بلايانا انحياز بعض اليساريين إلى صفّ النظام و"الإمبريالية" التي كانوا يشتموها ليل نهار، مبررين سفالتهم بالتصدي للهجمة "الأصولية الرجعية" التي تريد أن تعيد سوريا إلى القرون الوسطى، وتحرمها من الشعر الأدونييسي والموسيقا الكلاسيكية والثقافة الحديثة، وتكبّل المرأة. متناسين موسيقا البراميل المتفجرة، وشعر من ينتظرون وصول المهدي المنتظر "من درعا لع الشرر/ خصم مهدينا ظهر/ ومن حرسنا منتظر/ أول علامة"، وإبداعات علي الديك، وثقافة أبدعت فقط في انحطاطها ومسحها لعقول البشر. بدأت مع ستالين في الاتحاد السوفياتي بقتلها لأجساد وأرواح ملايين البشر، وعبرت صين ماو تسي تونغ التي منعت قراءة شكسبير والاستماع إلى الموسيقا الكلاسيكية، ولم تنس أن تمرّ على ليبيا وخزعبلات الكتاب الأخضر وألبانيا أنور خوجة وكمبوديا بول بوت، ووصلت ذراها مع "حكّم" حافظ الأسد و"المقولات الفلسفية الهائلة" لأبو حافظ.

لقد اختار شعبنا وطلانعه المقاتلة الطريق. وبقي على قيادته السياسية أن تكون وفيّة لهذا الخيار قولاً وفعلاً. أرواح شهداء مدرسة عين جالوت لن تسامح المقصرين، وهي تنتظر ساعة النصر.

في الجريمة التي تسيل دماء ضحاياها يومياً، فبعض من يدعون صداقة شعبنا غائص في بحور الدماء حتى أذنيه. الولايات المتحدة تتابع بدقة عمليات الذبح التي يقوم بها النظام يومياً، وهي تعطي كل التسهيلات لهذا الطيران لإتمام واجبه "الممانع المقاوم". كيف لا وهي تمنع بإصرار عنيد مقاتلي الجيش الحرّ من الحصول على مضادات طيران فعالة للدفاع عن الشعب السوري؟ إن من يربط يدي شخص يتلقى الصفعات ليس أقلّ قسوة وسادية من الذي يكيل الصفعات. والزعم أن الولايات المتحدة تخشى وقوع هذه المضادات بأيدي إرهابيين كلام مضلل، لأن الصواريخ الفعالة المضادة للدروع بالكاد تصل إلى الجيش الحرّ. هل لصاروخ مضادّ للدروع يقع في الأيدي "الخطأ" تأثير على الأمن القومي الأميركي؟!

ولن نتكلم عن لؤم وخسّة بعض "الأصدقاء" في التعامل مع اللاجئين، وإغلاق الحدود أمامهم، والتمنن عليهم بمبالغ يُنفق أكثر منها على حديقة حيوانات في بلاد المانحين. أصدقاء النظام كانوا أوفياء لصديقهم، وفي العمق أوفياء لمصالحهم وهلوساتهم الإمبراطورية.

في آخر يوم من نيسان أضاف السفاح جريمة جديدة إلى سجله الدموي، عندما انقضت طائفة يقودها طيار شجاع شعاره "الشهادة أو النصر" على مدرسة عين جالوت للأطفال في مدينة حلب. فانتصر الطيار، وأرسل أرواح أكثر من 30 إنساناً، معظمهم من الأطفال، إلى السماء. ها هو "المقاوم والممانع الكبير" يظهر أنه يعرف كيف يربّي شعبه، وإن تطلب الأمر، يعرف كيف يربّي الشعوب المجاورة كما فعل والده في لبنان. وكأنني به يصرخ مناشداً الآخرين: "لم يعد بكم حاجة بعد اليوم لإسرائيل. هي دمّرت مدرسة بحر البقر في مصر على رؤوس طلابها، أما أنا فسأدمّر جيلاً من الأطفال بكامله. إسرائيل قتلت درة. أنا سأقتل كل الدرر. مناحيم بيغن الإسرائيلي وأنور السادات المصري حازا على جائزة نوبل للسلام مناصفة، أما أنا فأريدها لوحدي دون مشاركة من سيسي مصر أو بوتفليقة الجزائر، لأنني أجدر منهما أن أكون حارس مصالحكم الأمين في العالم العربي. هواهم محلي، أما أنا فهواي قومي. تذكروا ما فعل والدي في لبنان".

ولكن فرعون سوريا ليس وحده



سورية... لا خبز ولا حرية

محمد عثمان

هل بشار الأسد أقل شعبيةً من والده، لأنه حاز على نسبة 97.29% في الاستفتاء الذي أجري على منصب رئاسة الجمهورية في تموز 2000، في حين حاز حافظ الأسد، في استفتاء شباط 1999، على نسبة 99.987%، المنافية للعقل؟ تندّر ساخرون عندما أعلنت السلطات السورية النتائج، التي جاء فيها أن 219 سورياً قالوا لا لبشار!

خطواتٍ حذرةً لتخفيف وطأة الاقتصاد الموجه والسير في اتجاه الحرية الاقتصادية والمالية، بما في ذلك بعض التشجيع للقطاع الخاص. أما أكبر التحديات التي تواجه بشار فهي الإصلاح الاقتصادي، في ظلّ بنية مهترئة، ومحاولات ترقيع من هواة من دون خبرة، وأعداد كبيرة من الذين يدخلون سوق العمل سنوياً (200 - 250 ألف شخص)، يبقى معظمهم عاطلاً عن العمل نتيجة ندرة الفرص، مما يهدّد بتحوّلهم إلى محتجين عنيفين، قد يهزّون "أساس" النظام نفسه.

وعبر لقاءات مطوّلة مع رموز المعارضة السياسية السورية، ومنهم رياض سيف وميشيل كيلو وهيثم المالح وعلي صدر الدين البيانوني؛ يستعرض المؤلف التجربة القصيرة والمجھضة لربيع دمشق، والتي أدت إلى سجن عددٍ من الناشطين فيه، وأعدت إغلاق الفرجة الصغيرة من الأمل بإصلاح النظام سياسياً، التي تبدّت لهؤلاء المعارضين وسواهم إثر تولي بشار الأسد السلطة وعوده بالتغيير في طريقة حكم البلاد، وما تبع ذلك من بيانات المثقفين والناشطين ومنتدياتهم وبوادٍ صحافتهم التي طالتها يد الإغلاق.

في أكثر من مكان من كتابه، يستذكر الكاتب رواية جورج أورويل (1984)، حيث لا تعني الكلمات ذات المحمول السياسي معناها العادي، وحيث لم يعد هناك أي شيء غير قانوني، لأنه لم يعد هناك قانون. كما في سورية، التي تقرّ المادة 12 من دستورها أن "الدولة في خدمة الشعب"، ويوجد فيها عنصر مخابرات أو مخبر لكل 153 تجاوزوا عمر الخامسة عشرة من السكان، يجبرون الجميع على أن يكونوا في خدمة الرئيس.

مشاركته في حرب الخليج عام 1991، والتوسّع في استخراج البترول من حقول وادي الفرات منذ الثمانينيات. ورغم ذلك شهد هذا العقد أزمة اقتصادية كبيرة في سورية، نتيجة انهيار أسعار البترول، وهبوط سوية المساعدات الخليجية، وسنوات من القحط ضربت القطاع الزراعي. وحاولت السلطات معالجة ذلك بالحد من المصروفات الحكومية وبتقييد الاستيراد، الأمر الذي نشط حركة تهريب البضائع إلى البلاد، تحت إدارة وإشراف بعض الشخصيات الحكومية. وحسب رواية المؤرّخ حنا بطاطو، اقترح أحد المندوبين إلى المؤتمر القطري لحزب البعث عام 1985 إغلاق تجارة السوق السوداء من لبنان، الذي كان تحت السيطرة السورية، فوقفت إحدى المشاركات لتتساءل بهدشة: كيف يمكن منع هذه السوق، وكلّ الحاضرين هنا يغتنون منها؟! وكانت ردة فعل الأسد قهقهةً عالية. ورغم أن عقد التسعينيات لم يكن مرضياً بشكل كافٍ، إلا أنه كان أحسن حالاً من سابقه. فقد شهد

في هذا الكتاب الصادر عام 2003، يستعرض آلن جورج حصيلة حكم آل الأسد لسورية حتى تاريخ انتهاء بحثه. فهو لا يرى أن شيئاً جدياً قد تغير في السنوات الأولى لحكم بشار، الذي ورث والده تحت شعار "التغيير في إطار الاستمرار"، الذي قد يعني كل شيء وقد لا يعني شيئاً، كما أثبت الواقع السوري. فقد ظلت البلاد محكومةً من مجموعة من الرجال الأقوياء المحيطين بالرئيس، عبر أجهزة المخابرات والقوى العسكرية، وتحت المظلة الدستورية لقيادة حزب البعث. فيما ظلّ مجلس الشعب مجرد نادٍ للكلام، مهمته الرئيسية "البصم" على قرارات الرئيس. وبقي القضاء والتجمعات المهنية والمدنية عبيداً للسلطات، أي للرئيس نفسه.

فقد فصل حافظ الأسد السلطة على مقاسه. وقبل وفاته كانت صورته مع أبنائه، بالبرزات العسكرية، وبنظارات سوداء، تنتشر في الشوارع وعلى المؤسسات الحكومية، رغم أنها تظهرهم كعائلةٍ مسلحة من المافيا. ولم يكن حكم الأسد الأب شمولياً بل استبدادياً فريداً، فقد خُففت أو مُيِّعت فكرة البعث والقومية العربية إلى درجة لا تقف فيها حجر عثرة أمام براغماتية النظام وعبادة شخص الرئيس، بما فيها اختراع كاريزما له تنتقل إلى أولاده وأحفاده، تطلب السلطة من جميع المواطنين التسليم المعلن بها، وعدم التشكيك بالزعامة المطلقة للرئيس.

أما الاقتصاد فطالما كان ثانوياً ضمن ترتيب أولويات النظام، الذي عني بشكل رئيسي باستقراره وبقائه، ثم بالسياسة الخارجية إقليمياً وعالمياً. وكان جُل ما فعله حافظ الأسد في هذا المجال هو استجرار الدعم بذريعة المواجهة مع إسرائيل، ثم نتيجة



سورية، لا خبز ولا حرية

تأليف: آلن جورج
تعريب: د. حنيف عبد الغني

التاريخ القديم أحد جرحى الحرب في سوريا

أليساروبن عن النيويورك تايمز | ترجمة مأمون الحلبي خاص عين المدينة

يرى عالم الآثار الفرنسيان بيير ليريش وجان مورغيرون، اللذان أمضيا عقوداً من الزمن وهما يكشفان عن ماضي سوريا الغني؛ أنه من المؤلم النظر إلى حاضرها الكئيب. فمنذ زمن جعلت الحرب العمل مستحيلًا في المدن والبيوت والمعابد القديمة التي عملا فيها فيما مضى بكد وطمأنينة ليفهما الحضارات القديمة.



من موقع دورا أوروبوس في دير الزور | عدسة نوار | خاص عين المدينة

سوريا الأربعين. لكن بعض المواقع الأثرية، مثل تدمر القديمة، تمتد لأميال. فلم يكن بوسع الموظفين أن يفعلوا سوى إقفال البوابات، مع معرفتهم أنها يمكن أن تفتح بسرعة بواسطة نسفها. في بداية الأمر كان الموظفون متفائلين أنه يمكن إقناع الثوار أن يحافظوا على هذه المواقع، وحصل ذلك مبدئياً. يقول أحد الموظفين: "سوريا الآن موزعة على خندقين: إما مع الحكومة أو ضدها. حافظ الناس على وعدهم بحماية المواقع الأثرية، لكن المتعصبين هم المشكلة. لقد قالوا لمسؤول القطع الأثرية في أحد المتاحف إنه حارس تماثيل معادية للدين". للمسلمين والمسيحيين جذور عميقة في البلاد. وكانوا يحترمون تراث بعضهم وتاريخ القرون التي كانت فيها البلاد تحت حكم فارس القديمة والإغريق والرومان. من الصعب معرفة إن كان ممكناً استعادة الإحساس بماضٍ مشتركٍ ومتنوعٍ في هذا الجيل أو في الجيل التالي. لكن علماء الآثار وأناساً آخرين يعتقدون بأنه إن لم توجد موضوعات أثرية تربي السوريين ماضيهم المشترك، فإن المهمة ستكون أصعب بكثير. تقول رئيسة اليونيسكو: "الموضوعات الأثرية ليست مجرد حجارة. إنها تتعلق بهوية الشعب السوري، وتحطيم هوية الناس ضربة قوية لمجتمعاتهم".

لقد كانت الحصون والقلاع عرضةً للقتال أكثر من أي مكان، بسبب موقعها المرتفع. وعندما كان القتال يبدأ، وعلماء الآثار الأجانب يرحلون؛ كان الحراس المحليون يتركون مواقعهم. فيأتي السكان من أبناء المنطقة، الذين كانوا بلا عمل، ويفككون المباني التي كان علماء الآثار يحفظون فيها اللقى غير المصنفة، ويدخلون إلى المتاحف المقامة في مواقع التنقيب، ويسرقون كل ما يمكن الاستفادة منه.

يقول علماء الآثار إنهم لا يلومون السكان: "هم أناس فقراء في أزمة، ونحن قلقون عليهم. لا توجد هواتف ولا كهرباء. لا يوجد وقود لتشغيل المكينات الزراعية. ولم يعد يوجد طعام". إلا أنهم متضايقون أكثر بكثير مما حدث لاحقاً. فقد وصل، بعد وقت قصير، منقبون أجانب ومعهم مجرمون تبنا أسلوباً لا رافة فيه. يقول السيد ليريش: "يوجد في موقع دورا أوروبوس 1000 شخص تقريباً، يعملون كل يوم ليجدوا شيئاً يبيعونه. ويعمل اللصوص بأدوات استكشاف معدنية تحفر أخاديد في الأرض كلما ظهرت إشارات على وجود معادن".

مع بدء الحرب قامت الحكومة بتأمين المجموعات الأثرية في متاحف

تصل أعداد متزايدة من التقارير إلى باريس توثق مدى الضرر الذي لحق بواحد من أهم السجلات التاريخية في العالم، ويشمل ذلك الدمار المادي الناتج عن القتال، والسلب المتفشي للمواقع الأثرية، وعمليات النهب من المتاحف والمجموعات الأخرى. الصورة الصادرة عن علماء، وعن منظمة اليونيسكو، وعن خبراء في سوريا؛ هي صورة بلد في سيرورة أمحاء لتاريخه الثقيل. يقول السيد ليريش، وهو أستاذ في علم الآثار عمل لأكثر من 25 عاماً على نهر الفرات: "الوضع هناك في غاية الفظاعة حالياً. إنهم يأتون ومعهم حضارات هوائية، وهذا يعني أن كل شيء يُدمر".

ويقول السيد مورغيرون، الذي عمل في موقع ماري، الذي يعود تاريخه إلى 3000 عاماً: "كانت ماري أحد الحضارات المدنية الأولى التي سكنها الإنسان. إن نهب ماري يعني تدميرها. هذه خسائر لا تعوّض". ويقول عبد الحق، وهو سوري يعيش في فرنسا، وتشاطره ندى حسان، رئيسة المجموعة العربية في اليونيسكو، الرأي: "هناك ثلاثة أنواع من الدمار تجري: دمار المواقع الأثرية نتيجة القتال الدائر، وأعمال السلب والنهب في المواقع الأثرية، وسرقة المتاحف، التي غالباً ما يقوم بها لصوص ذوو جرفية عالية، أتوا على ما يبدو ليستولوا على قطع محدّدة".

ماهر حجار



لن يبده دماغٌ ساخرٌ نموذجاً هزلياً كما هو حجار، لو طلب منه تصميم مرشح ينافس بشار الأسد في انتخابات الرئاسة. فحجار كامل الأوصاف في الحمق والبلادة وقلّة الحياء، وكلّ ما يلزم لجعل حدث الانتخابات مجرد أضحوكة. وبالطبع لا يهتم ماهر لفرصه المعدومة في التغلب على "منافسه القوي" بشار الأسد، فمن كان بكداشيّ النشأة والتصلب لا يهمله الواقع إلا إن كانت فيه فرصة للصعود، أي صعود وبأيّ مسلك. وسيرة الرجل توحى بذلك منذ انضمامه إلى كتلة قدرتي جميل المنشقة عن الحزب البكداشيّ، والمسماة "اللجنة الوطنية لوحدة الشيعيين السوريين"، ثم ترشحه المزمّن لمجلس الشعب، إلى أن تحقق له هذا في انتخابات عام 2012، مستغلاً رغبة النظام الأسدّي بتنوع التشكيلات داخل المجلس بعد اندلاع الثورة. ثم انشقاق حجار عن معلمه قدرتي جميل، ومطالبتة باستجوابه حين كان الأخير نائباً لرئيس مجلس الوزراء. وأخيراً، وقبل أسابيع، ترشح نفسه لخوض الانتخابات الشكلية التي يجريها نظام بشار الأسد على منصب رئيس الجمهورية. ولا يريد حجار أكثر من الشكل، يضيف به سطرًا آخر إلى سيرته الذاتية، فضلاً عن الشهرة التي حققها وبأية طريقة، حتى لو اقترنت بالسخرية. فهو من النوع الذي يؤمن بأن لكل شهرة مكاسب، ولا بأس إن تأجلت هذه المكاسب قليلاً. وستتصاعد الشهرة حتى الليلة التي تذكر فيها مذيعة التلفزيون الأسدّي النتائج النهائية للانتخابات بعد فرز

الأصوات، حين سيحتل ماهر حجار المرتبة الثانية بعد بشار الأسد، وقبل المنافس الآخر رجل الأعمال الدمشقيّ حسان النوري. وسيتلقى حجار التهاني حتماً بهذه المرتبة. وبدوره سيهنئ الفائز المؤكّد بشار في تصريح للصحافة وببرقية خاصة للقصر الجمهوري، كمنافس مهزوم ونبيّل. وحتى ذلك الوقت سيكون حجار في دائرة الضوء. وسيصبر على أذى أخوته الشبيحة الذي يغيرون كل لحظة على منبره الوحيد في صفحته الشخصية على الفيسبوك ويكيلون له أقذع الشتائم والإهانات. لكنه يتسامى، فرده الوحيد كما يعلق أحياناً: "الاختلاف في وجهات النظر لا يفسد للودّ قضية". وأحياناً يغضب

الرجل فيكتب "من الملاحظ في الفترة الأخيرة أن العديد من المؤيدين لبشار الأسد يقومون بتسخيف موضوع الترشح لرئاسة الجمهورية العربية السورية. إن قذح أو ذمّ أو التعرّض لأيّ مرشح بتعليق سخيف إنما ينم هذا التعليق عن سقوط كاتبه اجتماعياً. وإن أيّ تسخيف لأيّ مرشح للرئاسة هو تسخيف لمقام الرئاسة بحد ذاته". ويوقع كلامه بالهاشتاغ (#ماهر_رئيسا_لسوريا)، ليستشيط الشبيحة غضباً لرفع الكلفة بين ماهر وبشار، فيعلق أحدهم: "الواحد لازم يحترم حالو لحتى غيرو يحترموا. بعدين يا (محترم) قول سيادة الرئيس لأن لساتو سيد راسك ولا مفكرو ابن دورتك ولا كَرّ!"



مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

facebook.com/3aynAlmadina
twitter.com/3aynAlmadina

فيس بوك
تويتر

www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

من أعمال الدفاع المدنيّ في حلب



من أرشيف مديرية الدفاع المدنيّ